الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية: دراسة في المحددات والانعكاسات، الفترة من 2003 ـ 2023.

أ/ الطاهر جمعة أحمد المختار كلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة طرابلس

الملخص.

تتناول هذه الدراسة الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية خلال الفترة من 2003 إلى 2023 بوصفها إحدى القضايا المحورية في الشرق الأوسط، حيث سعت إلى تحليل محددات هذا الموقف من منظور أيديولوجي ومصلحي، واستكشاف انعكاساته على القضية الفلسطينية وحركات المقاومة، وانطلقت مشكلة الدراسة من التساؤل حول كيفية تشكل الموقف الإيراني في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، ومدى تأثيره في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، وقد افترضت الدراسة أن الاعتبارات الأيديولوجية المستندة إلى مبادئ الثورة ، إلى جانب المصالح الإقليمية لإيران، شكلت العامل الحاسم في تحديد موقفها الرافض للاحتلال الإسرائيلي، واعتمدت الدراسة على منهجية البحث السياسي التحليلي والمقارن، من خلال تحليل التصريحات الرسمية والدعم المالي والعسكري والتصويت الإيراني في الأمم المتحدة لصالح فلسطين، وتوصلت النتائج إلى أن الموقف الإيراني ليس مجرد تضامن سياسي، بل يمثل ركيزة أساسية في عقيدة الثورة الإسلامية، وأن إيران سخرت أدواتها السياسية والعسكرية والإعلامية لخدمة مصالحها الإقليمية، مع استمرار توظيفها للقضية الفلسطينية كوسيلة لتحقيق توازن بين الأيديولوجيا والمصلحة الوطنية، رغم ما نتج عن ذلك من تعزيز للمقاومة الفلسطينية من جهة، وزيادة حالة الانقسام العربي والإسلامي من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: إيران . الموقف . الدور . السياسة الخارجية . فلسطين

Abstract

This study examined Iran's position on the Palestinian issue from 2003 to 2023, analyzing its ideological and strategic dimensions within the context of regional and international transformations. It found that Iran's stance was shaped by a combination of revolutionary ideology rooted in the principles of the Islamic Revolution and pragmatic regional interests aimed at enhancing its influence in the Middle East. Through political, military, and media support for the Palestinian resistance, Iran sought to assert itself as a defender of the Palestinian cause while simultaneously using this position to serve its own geopolitical objectives.

Consequently Iran's approach contributed to both strengthening Palestinian resistance movements and intensifying regional polarization between supporters and opponents of its policie.

Keywords: Iran – Position – Role – Foreign Policy – Palestine

المقدمة.

تُعد القضية الفلسطينية من أبرز قضايا الشرق الأوسط منذ احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية عام 1948، وقد تعقّد مسارها بعد حربي 1967 و1973 في ظل رفض إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة (242) و(338)، واستمرارها في انتهاك حقوق الفلسطينيين، رغم الإدانة الدولية والعربية، وفشل كلٍّ من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية في حماية هذه الحقوق. وتُظهر الأدبيات المتعلقة بالصراع الفلسطيني–الإسرائيلي حالة من التدويل والتغير المستمر نتيجة المتغيرات الإقليمية والدولية. وفي ظل غياب موقف عربي موحد تجاه إسرائيل، تباينت سياسات الدول العربية والإقليمية، الأمر الذي أتاح لإسرائيل مواصلة سياساتها تجاه الفلسطينيين. وقد ركزت الدراسات السابقة غالبًا على البعد الحقوقي أو على أدوار القوى العربية والدولية، دون معالجة معمّقة لمواقف بعض الفاعلين الإقليميين المؤثرين. وانطلاقًا من ذلك، تتناول هذه الدراسة إيران باعتبارها أحد أبرز الفاعلين الإقليميين المؤثرين في تفاعلات القضية الفلسطينية. ويُسهم مفهوم "الموقف" في فهم الأسس التي ترتكز عليها السياسة الإيرانية تجاه الصراع، باعتباره مرحلة تسبق السلوك وتعكس محددات أيديولوجية وثقافية وسياسية وتاريخية.فمنذ الثورة الإسلامية عام 1979 تبنّت إيران نهجًا راديكاليًا قائمًا على دعم المستضعفين ورفض إسرائيل باعتبارها قوة محتلة، ما جعل موقفها تجاه القضية الفلسطينية ثابتًا نسبيًا ويميل إلى دعم المقاومة سياسيًا وأمنيًا وعسكريًا وماليًا. إلا أن هذا الدور تأثر بمتغيرات إقليمية ودولية، أبرزها التوتر مع بعض الدول العربية، والعقوبات الأمريكية، والملف النووي، إضافة إلى التطورات المرتبطة بحرب أكتوبر 2023. وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل موقف إيران، محدداته وأسسه، وكيف وظّفته من خلال أدوات وسلوكيات انعكست على مسار الصراع.

اسباب الدراسة:

1. اهتمام وشغف الباحث بالبحث في أحد اهم القضايا التى تمس حقوق الشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره وقيام الدولة الفلسطينية.

2. اثراء المكتبة العربية بالمزيد من الدراسات العلمية لفهم ما مدى تأثير أحد اهم المواقف الاقليمية الداعمة للقضية الفلسطينية، واستشراف حالة الصراع بعد حرب 7 من اكتوبر والتطورات والمستجدات في قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

3 . دراسة الموقف الايراني من القضية الفلسطينية يساعدنا على عقد مقاربة أكثر وضوحا حول الدور الايراني من حيث ابعاده ومستوياته وانعكاساته على القضية الفلسطينية

اهمية الدراسة:

1 . هذه الدراسة تكتسي اهمية كبيرة، لكونها امتداد للعديد من الدراسات العربية والاجنبية التي تهتم بأحد اهم القضايا ذات المعقدة، وهى الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية وما صاحبه من انتهاك لحقوق الشعب الفلسطيني وبما يتعارض مع مبادئ القانون الدولي وحقوق الانسان.

2 . نسعى من خلال هذه الدراسة الى عقد مقاربة علمية وفق منهجية البحث السياسي في العلوم السياسية، لاحد اهم المفاهيم والنظريات والموضوعات في السياسة الخارجية، ومحاولة تطوير اساليب وادوات جديدة لدراسة الموقف الايراني والذي هو مزيج بين الايديولوجيا والمصلحة.

3 . تكمن اهمية الدراسة في محاولة استشراف مستقبل القضية الفلسطينية بعد حرب 7 من اكتوبر التى راح ضحيتها أكثر من مائة ألف فلسطيني.

4 ـ معرفة انعكاسات الدور الايراني على القضية الفلسطينية

اهداف الدراسة:

1 ـ توضيح الاسس الفكرية والايديولوجية التى تحكم الموقف الايراني من القضية الفلسطينية

2 ـ تحليل أدوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه القضية الفلسطينية

3 ـ ما مدى تأثير المتغيرات الاقليمية والدولية على الموقف الايراني من القضية الفلسطينية

4 ـ استشراف مستقبل الموقف الايراني بعد 2023.

حدود الدراسة:

1 . الحدود الزمنية: تم تحديد الفترة من 2003 الى 2023، وتعد فترة كافية لمعرفة كيفية ترجمة هذا الدور وما مدى انعكاساته على القضية الفلسطينية، بخاصة في ظل التطورات الاخيرة التى شهدتها قضية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، وتعد هذه الفترة ـ حسب المراقبين للشأن الايراني ـ نقطة تحول في السياسة الخارجية الايرانية، حيث انتهجت ايران نهج جديد وهو التحرك والدعم والتفاعل مع القضايا الاقليمية من خارج حدودها بسبب الاحتلال الامريكي للعراق لإثبات وجودها كطرف اقليمي مؤثر في التفاعلات الامنية والاستراتيجية في المنطقة برمتها.

2 ـ الحدود المكانية: يمكن القول في هذا السياق ان الموقف الايراني وسياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية كانت ومازالت أكثر ارتباط بحركات المقاومة الاسلامية في قطاع غزة، حماس والجهاد الاسلامي منها بمنظمة التحرير الفلسطيني بسبب الانقسام الداخلي الفلسطيني، أضف الى ذلك ان إيران والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة متفقه على نهج المقاومة المسلحة لإسرائيل. وعليه فأن هذه الدراسة سوف تركز بصفة خاصة على الدعم الايراني لحركات المقاومة الفلسطينية.

3 ـ الحدود الموضوعية: الحدود الموضوعية لهذه الدراسة تقتصر على دراسة الموقف الايراني من حيث الاسس والمحددات التى تشكل الدور الايراني تجاه القضية الفلسطينية

تحديد مشكلة الدراسة: يمكن القول ان هذه الدراسة تركز على الموقف الايراني على اعتبار ان دراسة وتحليل الموقف يمكننا من فهم الدور الايراني، فالموقف هو الارضية التي ينطلق منها السلوك، اى يحدد السلوك، فالموقف يؤشر الى حالة التهيؤ او القابلية للسلوك وفق مبادى واليات ومنطلقات معينة.

اشكالية الدراسة: بناء على مشكلة الدراسة فأن اشكالية الدراسة تتمحور في الاسئلة الاتية.

1 ـ كيف اسهمت المحددات الايديولوجية والمصلحية في تشكيل الموقف الايراني تجاه القضية الفلسطينية.

2 ـ ما هى انعكاسات الموقف الايراني على القضية الفلسطينية وحركات المقاومة.

3 ـ كيفية تجسيد هذا الموقف على مختلف المستويات والاصعدة.

فرضية الدراسة:

الفرضية الرئيسية: غالبا ما شكلت الاعتبارات الأيديولوجية، المستندة على المرجعية الثورية والدينية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلى جانب الاعتبارات المصلحية المرتبطة بمكانتها الإقليمية وحساباتها الاستراتيجية، العامل الحاسم في تحديد موقف إيران الرافض للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

الفرضية الفرعية: غالبا ما انعكسا الدعم الايراني غير المحدود لحركات المقاومة الفلسطينية ايجابا بدرجات متفاوتة على الصعيدين العسكري والسياسي.

المتغير المستقل: الاعتبارات الايديولوجية والمصلحية تمثل المتغير المستقل.

المتغير التابع: الموقف الايراني من القضية الفلسطينية يمثل المتغير التابع.

منهجية الدراسة: نسعى من خلال هذه الدراسة الى عقد مقاربة موضوعية علمية وفق منهجية البحث السياسي حول موضوع الدراسة وهو موقف الجمهورية الاسلامية الايرانية من القضية الفلسطينية من 2003 ـ 2023: دراسة في المحددات والانعكاسات، على النحو التالي:

اولا ـ المداخل:

1 ـ المدخل التاريخي:

في كثير من الاحيان تتطلب دراسة الظواهر والقضايا السياسية من الباحث السياسي الالمام بموضوع الدراسة المطروح للبحث، وبالتالي المقاربة التاريخية تصبح ضرورة تفرضها طبيعة الموضوع المطروح.

2 ـ المدخل الواقعي: ان عملية التفاعل فيما بين مجموعة من الادوار الاقليمية والدولية المختلفة تمثل انعكاس للقوة، وبالتالي فأن استخدام هذا المدخل يساعدنا على فهم وتفسير سلوك دور أحد الاطراف الاقليمية او الدولية المنخرطة في عملية التفاعل إزاء اى قضية سواء كانت اقليمية او دولية.

ثانيا ـ المناهج:

1 ـ المنهج التحليلي: استخدام المنهج التحليلي من حيث الكم والكيف يساعدنا في الوصول الى نتائج تغلب عليها الموضوعية والحياد.

2 ـ منهج دراسة الحالة: وبالنظر الى حالة الدراسة وهو الموقف الايراني تجاه القضية الفلسطينية، فاستخدام هذا المنهج يساعد الباحث عل فهم وتحليل هذا الموقف من خلال دراسة جميع المتغيرات والعوامل التي تشكله وتؤثر فيه.

الدراسات سابقة:

1. الزعبي. (2023)، بعنوان:" الموقف الإيراني من ملحمة طوفان الأقصى".

تُعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي تناولت الموقف الإيراني من ملحمة "طوفان الأقصى "والتطورات الجارية في غزة، حيث هدفت إلى تحليل توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي وتحديد محددات الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج صنع القرار، وانطلقت من فرضية مفادها أن كلما تعاظمت المصالح الإيرانية في المنطقة، ازداد دعمها لقضاياها، وعلى رأسها "طوفان الأقصى"، وتوصلت النتائج إلى أن إيران أعلنت دعمها السياسي والعسكري للمقاومة الفلسطينية باعتبارها دفاعًا مشروعًا ضد الاحتلال، وأنها تسعى من خلال موقفها هذا إلى الحفاظ على توازنات المقاومة في المنطقة وتعزيز نفوذها الإقليمي، كما أكدت الدراسة أن ملف القضية الفلسطينية يمثل محورًا ثابتًا في السياسة الخارجية الإيرانية.

2. القاضي. (2025). بعنوان: " أهداف وأدوات السياسة الإيرانية تجاه حركة حماس في الفترة 2011–2024".تُعد هذه الدراسة محاولة لتحليل أوجه الاستمرارية والتغير في السياسة الإيرانية تجاه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) منذ عام 2011 وحتى مرحلة ما بعد عملية "طوفان الأقصى"، من خلال اقتراب نظرية الدور كمدخل لتفسير محددات وأبعاد الموقف الإيراني من الحركات الفلسطينية الإسلامية، وتركز الدراسة على فهم رؤية النخبة الإيرانية الحاكمة لطبيعة النظام الدولي ودور إيران فيه، وقد خلصت النتائج إلى أن حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة العربية شكّلت بيئة خصبة للتدخلات الإقليمية، خاصة من جانب إيران التي استغلت التناقضات الداخلية لتعزيز نفوذها، كما

تبين أن النظام الإيراني بعد ثورة 1979 سعى إلى حماية الثورة وتوسيع نفوذها الإقليمي تحت شعار "نصرة المستضعفين"، وهو مبدأ راسخ في الدستور الإيراني، وأظهرت الدراسة أن طهران استخدمت أدوات متعددة، تجمع بين القوة الناعمة والصلبة، للتغلغل في الداخل الفلسطيني عبر دعم حركات مثل حماس والجهاد الإسلامي، والتأثير على القرار الفلسطيني، وهو ما برز بوضوح في عملية "طوفان الأقصى". وأشارت النتائج أيضًا إلى أن إيران لعبت دورًا محوريًا في مسارات الأزمات الإقليمية في سوريا ولبنان واليمن، من خلال دعمها المستمر للجماعات المتحالفة معها كحزب الله والحوثيين والحشد الشعبي، بما يخدم استراتيجيتها لتثبيت نفوذها الإقليمي وتعزيز مكانتها في النظام الدولي.

3. اللباد، (2013). بعنوان: "إيران والقضية الفلسطينية: مشاعر التضامن وحسابات المصالح".

تقوم هذه الدراسة على تحليل منهجي لطبيعة التفاعل الإيراني مع القضية الفلسطينية من خلال مسارين متلازمين شكّلا جوهر السياسة الإيرانية تجاه فلسطين. المسار الأول يتمثل في البعد الأيديولوجي الديني الذي ينظر إلى القضية الفلسطينية باعتبارها قضية إسلامية مركزية، وهو موقف متجذر لدى التيارات الإسلامية الإيرانية منذ أربعينيات القرن الماضي وحتى اليوم، حيث حافظت إيران على خطاب ديني تعبوي يؤكد دعمها للشعب الفلسطيني ومقاومته، أما المسار الثاني فيتمثل في البعد الجيوسياسي الذي يعكس طموح إيران إلى لعب دور "المرجعية الإقليمية" وتوظيف القضية الفلسطينية لخدمة مصالحها الوطنية وتوازنات القوى الإقليمية، وقد سعت الدراسة إلى تقديم رؤية تحليلية تفكك العلاقة المعقدة بين البعدين العقائدي والاستراتيجي في الموقف الإيراني، من خلال تتبع مراحل التعاطف الشعبي الإيراني مع فلسطين حتى قيام الجمهورية الإسلامية عام 1979، ثم تحليل كيفية دمج إيران لهذه القضية في حساباتها الجيوسياسية الإقليمية بعد الثورة ، بما يعكس تداخل الأيديولوجيا والمصلحة في تشكيل سياساتها الشرق أوسطية.

التعريفات الاجرائية:

- السياسة الخارجية: يقصد بها التوجهات والقرارات والإجراءات التي تنتهجها الدولة في تعاملها مع الوحدات الدولية الأخرى بهدف حماية مصالحها الوطنية وتحقيق أمنها القومي.
- الدور: يقصد به الأنماط السلوكية المتوقعة أو المفترضة لوحدة معينة (دولة أو فاعل) في النظام الدولي أو الإقليمي، وفقًا لتصورات الآخرين وتصورها لذاتها.
- الموقف: يُقصد به التعبير الرسمي أو غير الرسمي الصادر عن دولة أو فاعل سياسي تجاه قضية أو حدث معين، ويتضمن تحديد درجة التأييد أو المعارضة أو الحياد.
- القضية الفلسطينية: يقصد بها مجمل القضايا السياسية والقانونية والإنسانية الناتجة عن احتلال اسرائيل للأراضي الفلسطينية عام 1948، وما تبعها من صراع عربي– إسرائيلي حول حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة.

تقسيمات الدراسة:

الفصل الاول: الإطار النظري والتاريخي

المبحث الاول: الإطار المفاهيمي

المطلب الاول: مفهوم الموقف

المطلب الثاني: مفهوم السياسة الخارجية

المطلب الثالث: نظرية الدور

المبحث الثاني: السياق التاريخي للموقف الايراني من القضية الفلسطينية.

المطلب الاول: قبل الثورة الاسلامية 1979 وما بعد

المطلب الثاني: الموقف الايراني من القضية الفلسطينية من 2003 ـ 2010

المطلب الثالث: الموقف الايراني من القضية الفلسطينية من 2011 ـ 2023

الفصل الثاني: محددات وادوات الموقف الايراني من القضية الفلسطينية.

المبحث الاول: محددات الموقف.

المطلب الاول: المحدد الايديولوجي.

المطلب الثاني: المصلحة القومية.

المبحث الثاني: ادوات السياسة الخارجية الايرانية.

المطلب الاول: الادوات العسكرية والمالية.

المطلب الثاني: الادوات الدبلوماسية.

المطلب الثالث: الادوات الاعلامية.

الفصل الثالث: انعكاسات الموقف الايراني على القضية الفلسطينية.

المبحث الاول: على فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة.

المطلب الاول: حركة حماس.

المطلب الثاني: حركة الجهاد الاسلامي.

المبحث الثاني: انعكاسات الموقف الايراني على قضية الصراع العربي الاسرائيلي.

المطلب الاول: على المستوى السياسي.

المطلب الثاني: على المستوى الامني والعسكري.

الفصل الأول.

الإطار النظري والتاريخي.

يعد هذا الفصل بمثابة الأساس النظري والتاريخي للدراسة إذ يهدف إلى وضع إطارٍ مفاهيمي واضح يحدد المصطلحات والمفاهيم الرئيسة المستخدمة مثل مفهوم الموقف والسياسة الخارجية ونظرية الدور وهي مفاتيح ضرورية لفهم طبيعة التحولات في السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، كما يتناول الفصل تحليل الأطر النظرية التي تفسّر سلوك الدول في علاقاتها الدولية مع التركيز على كيفية توظيف إيران لهذه الأدوار في سياستها الخارجية بما يخدم رؤيتها الأيديولوجية ومصالحها الإقليمية.

أما القسم التاريخي من الفصل فيتناول تطور الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية عبر مراحل زمنية مختلفة بدءًا من مرحلة ما قبل الثورة الإسلامية عام 1979 وما بعدها مرورًا بالفترة بين 2003و2010 التي شهدت تصاعد الدعم الإيراني لحركات المقاومة الفلسطينية وصولًا إلى الفترة من 2011 إلى 2023 التي اتسمت بتغيرات في طبيعة العلاقة بين إيران والفصائل الفلسطينية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، ويمهد الفصل لفهم الخلفيات التاريخية والسياسية التي شكّلت مسار الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية وصولاً إلى الوضع الراهن.

المبحث الاول: الإطار المفاهيمي.

المطلب الأول: مفهوم الموقف.

كلمة "موقف" مشتقة من الجذر (وَقَفَ)، وتدل في الأصل على موضع الوقوف أو التجمّع مثل :*موقف السيارات* .ثم تطوّر استخدامها ليشير إلى الرأي أو القرار تجاه قضية معينة، فيقال :*اتخذ موقفًا معارضًا* أي عبّر عن رأيه وتمسك به. كما أصبح المصطلح يعبر عن اتجاه فكري أو عاطفي أو سياسي تتبناه جماعة أو فرد.وفي الاستعمالات المتخصصة، اكتسب المصطلح دلالات أعمق؛ ففي علم النفس يمثل "الموقف" حالة يتعرض فيها الفرد لمثيرات تتطلب استجابة أو تكيفًا، أما في الفلسفة فهو *تهيؤ ذهني* أو موقف فكري تجاه تجربة ما (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2025). ويُعرَّف الموقف أيضًا بأنه مجموعة من الاتجاهات والمشاعر والقيم التي تتكون بفعل التجارب أو التنشئة الاجتماعية وتؤثر في السلوك والاستجابات المختلفة.ويرى علماء النفس الاجتماعي أن الموقف تقييمٌ نسبيًّا مستقر تجاه ما يسمى "كائن الموقف"، وقد يكون شخصًا أو فكرة أو جماعة. ويظهر هذا التقييم في شكل تفضيل إيجابي أو سلبي مثل الحب أو الكره أو القبول أو الرفض، ويُعد جزءًا من تكوين الشخصية والهوية الذاتية للفرد (العكاشة، 2021، ص. 27).

المطلب الثاني: مفهوم السياسة الخارجية.

لغويًا، يتكون مصطلح "السياسة الخارجية" من شقّين :*السياسة* بمعنى تدبير الأمور، و*الخارجية* التي تحدد مجالها خارج حدود الدولة. ويعود أصل كلمة Policy إلى اليونانية *Polis*بمعنى الدولة، بينما كلمة *Foreign*مشتقة من اللاتينية *Floris*بمعنى الخارج، ليصبح المفهوم دالًا

على إدارة شؤون الدولة في تعاملها مع الأمم الأخرى.أما اصطلاحًا، فتشير السياسة الخارجية إلى مجموعة الاستراتيجيات والإجراءات التي تتخذها الدولة لتحقيق مصالحها في بيئة دولية تفاعلية، وهي بذلك أداة لتحقيق الأمن والمصلحة القومية عبر الدبلوماسية والقوة والتعاون الدولي (مرعي، 2018، ص. 129).

وتُعرف أيضًا بأنها أحد فنون إدارة العلاقات الدولية لتنظيم تعامل الدولة مع الفاعلين، وهي انعكاس لإرادتها السياسية في الساحة الدولية من خلال توظيف الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية. ويرى باحثون أنها ليست علمًا مستقلًا بقدر ما هي فنّ تطبيق يعتمد على خبرة التعامل مع الأزمات والتحالفات وتحقيق التوازن بين المبادئ والمصالح (مرعي، 2018، ص 91–92).

وتُقدَّم تعريفات أخرى للسياسة الخارجية بوصفها خطة أو مجموعة خطط توجه علاقات الدولة الخارجية لتحقيق أهدافها الوطنية. ففاضل زكي محمد يعرّفها بأنها الخطة المنظمة للعلاقات بين الدول، بينما يرى محمد طه بدوي أنها برنامج عمل خارجي يعكس الرؤية الاستراتيجية للدولة. ويؤكد كارل دويتش أنها تهدف إلى حماية الاستقلال والأمن ثم تحقيق المصالح الاقتصادية، في حين يعتبر والتر ليبرمان أنها تحديد قواعد التزام الدولة خارجيًا ووسائل تنفيذها، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية والموارد الوطنية (الجاسور، 2024، ص. 227). كما تُعد السياسة الخارجية برنامجًا رسميًا موجّهًا نحو أهداف محددة، لكنه يتأثر بعوامل داخلية وخارجية وبشخصية صانع القرار، ما يجعلها عملية ديناميكية قابلة للتغيير وفق المتغيرات المحيطة (العياصرة، 2015، ص. 5).

المطلب الثالث: نظرية الدور.

يُستخدم مفهوم "الدور" لغويًا للدلالة على الطبقة أو التتابع، أما اصطلاحيًا فيشير إلى الأطر السلوكية المرتبطة بموقع اجتماعي معين، وما يصاحبه من توقعات مسبقة تسمح بفهم السلوك والتنبؤ به في مواقف مختلفة، مما يجعله سلوكًا نسبيًا مستقرًا ومتواصلًا. ويرى علماء النفس الاجتماعي أن الدور يمثل الجانب الديناميكي للمركز الاجتماعي الذي يحدد ما يقوم به الفرد داخل الإطار الاجتماعي.

وقد أكد كل من ترينز وبلو مر أهمية وضوح المفاهيم الأساسية عند بناء النظرية، مثل الفاعل والدور والآخر والموقف، إذ تُعد الأدوار المحددة مسبقًا أساسًا للتفاعل الفعال في المجتمع. ويذهب ترينز إلى أن نجاح التفاعل يعتمد على فهم الدور واتساق التوقعات المرتبطة به، بما يضمن استمرارية الأنماط التفاعلية الإيجابية عبر الزمن.واهتم ماكس فيبر بمفهوم الدور بوصفه مفتاحًا لفهم السلوك الاجتماعي، حيث عرف علم الاجتماع بأنه تفسير السلوك بوصفه نشاطًا صادرًا عن تفاعل الأفراد. ويرى فيبر أن الدور يتحدد بثلاثة عناصر: الموقع الاجتماعي، والرموز المستخدمة للتعبير عنه، وطبيعة العلاقة بالآخرين، وصنف السلوك إلى ثلاث فئات: الغريزي أو الانفعالي، والعقلاني المرتبط بالقيم، والسلوك التقليدي المستند إلى العادات. ويؤكد فيبر أن معرفة الدور تمكّن من التنبؤ بالسلوك كما في حالة الطبيب أو الطالب أو المريض (بن عروس، 2021، ص. 556–560). كما عرّفت هيلين بيرلمان الدور بأنه مجموعة أنماط سلوكية منظمة تصدر عن الفرد وفق مكانته الاجتماعية، وتتشكل من عوامل ديناميكية تشمل الحاجات والدوافع والتصورات المرتبطة بالأعراف والتوقعات المتبادلة. وترى أن الفرد يمتلك أدوارًا متعددة قد تتجانس أو تتعارض، وتقوم نظرية الدور على فرضيات أساسية أهمها أن توزيع الأدوار يحقق وظائف اجتماعية وإشباعًا نفسيًا، وأن وضوح الأدوار يدعم تحقيق الأهداف الفردية والجماعية، وأن فهم أي دور يتطلب دراسته في سياق الأدوار الأخرى المكملة له، إضافة إلى خضوع العلاقات الاجتماعية لما يعرف بـ "توقعات الدور" التي تضبط السلوك في كل موقف (محمد، 2021، ص. 897).

المبحث الثاني: السياق التاريخي للموقف الايراني من القضية الفلسطينية.

المطلب الأول: قبل الثورة الإسلامية 1979 وما بعدها.

قبل الثورة اتسم الموقف الإيراني تجاه فلسطين بازدواجية بين السلطة والشعب؛ فالنظام البهلوي اتجه نحو الغرب وأقام علاقات محدودة مع إسرائيل، بينما رفض رجال الدين والجمهور أي شكل من أشكال التطبيع، واعتبر علماء الشيعة مثل حسين كاشف الغطاء منذ عام 1938 أن الجهاد في فلسطين واجب، وأن بيع الأراضي لليهود خيانة، ما عكس حضورًا مبكرًا للوعي الديني والسياسي بالقضية داخل المجتمع الإيراني.

وخلال فترة مصدق اكتسبت الدعوات المناهضة لإسرائيل قوة أكبر، فأعلن عام 1951 قطع العلاقات مع إسرائيل دعمًا للرأي العام، وحظيت الخطوة بترحيب عربي وإسلامي واسع. ومع نهاية الستينيات تعزز النشاط الشعبي المؤيد لفلسطين، ووجّه الإمام الخميني عام 1972 رسالة من النجف دعا فيها لدعم المجاهدين الفلسطينيين مؤكدًا أن الصراع مع إسرائيل سياسي وديني معًا، وهو ما شكّل أساس السياسة الإيرانية بعد الثورة (اللباد، 2013، ص77.76). وبعد الثورة الإسلامية 1979 أصبح دعم فلسطين جزءًا من الهوية الثورية؛ فكان ياسر عرفات أول زعيم يزور طهران وتم تحويل السفارة الإسرائيلية إلى سفارة فلسطينية، كما أعلن الخميني "يوم القدس العالمي". إلا أن العلاقة مع منظمة التحرير توترت لاحقًا بسبب أزمة الرهائن والحرب العراقية الإيرانية، فانتقلت إيران إلى دعم الحركات الفلسطينية ذات الطابع الإسلامي، وعلى رأسها حركة الجهاد الإسلامي التي تلقت دعمًا عسكريًا وماليًا وإعلاميًا مكّنها من تعزيز وجودها المقاوم (علوي، 2021، ص10.7).وقد رسخت إيران التزامها بخطاب يرفض الاعتراف بإسرائيل واعتبارها «ورمًا سرطانيًا»، وتبنّت سياسات عملية لدعم المقاومة، وذلك بتخصيص موارد مالية وتشجيع العمل الجهادي، وهو ما جعل القضية الفلسطينية ركيزة مركزية في الهوية السياسية الإيرانية بعد الثورة (لمغاري، 2017، ص.17).وفي مطلع الألفية الجديدة اتسم الموقف الإيراني بتشدد واضح تجاه إسرائيل ؛ فقد أكدت في مؤتمر دعم الانتفاضة 2001 ضرورة إدانة الولايات المتحدة ومقاطعة منتجاتها، والدعوة لمحاكمة القادة الإسرائيليين، وأكد محمد خاتمي أهمية استمرار الانتفاضة ودعم حق تقرير المصير، كما أدانت إيران اجتياح 2002 للرئيس عرفات والسلطة الفلسطينية، معتبرة أن الحل مرتبط بتنفيذ القرار 242 وحق العودة، وأن إسرائيل هي مصدر أزمات المنطقة (الزعبي، 2023، ص.27).

المطلب الثاني: الموقف الايراني من القضية الفلسطينية من 2003 ـ 2010.

واصلت إيران خلال هذه المرحلة التركيز على دعم المقاومة الفلسطينية وخصوصًا حركة حماس باعتبارها أداة نفوذ رئيسية داخل الساحة الفلسطينية، وعملت على تقديم دعم مالي وسياسي وعسكري بهدف ترسيخ القيادة الإسلامية للمشهد الفلسطيني وتوجيه الصراع نحو المقاومة المسلحة بدل المسار التفاوضي. وقد اعتبرت طهران فوز حماس في انتخابات 2006 وصمودها عاملاً يخدم استراتيجيتها الإقليمية لتثبيت تحالفات مؤثرة في الصراع العربي–الإسرائيلي (القاضي، 2025، ص. 281).وبين 2006 و2009 تعرضت إيران لانتقادات

عربية ودولية بشأن عدم ترجمة خطابها إلى دعم عملي خلال حرب غزة 2009، إلا أن طهران ردّت بخطاب سياسي حاد تجاه بعض الأنظمة العربية، وُصف بأنها "خائنة"، معتبرة مواقفها امتدادًا لاتفاقات مثل كامب ديفيد. كما رأت إيران أن التواطؤ العربي جعلها تعود إلى خطاب أكثر تشددًا دفاعًا عن فلسطين.وفي السياق الاستراتيجي، ارتبط موقف إيران بالملف النووي، إذ صنّفت واشنطن الدعم الإيراني لحماس وحزب الله ضمن "محور الشر"، واعتبرت كوندوليزا رايس أن الخطر لا يكمن فقط في السعي لامتلاك السلاح النووي بل في استخدامه لدعم حركات المقاومة. (غريب، 2011، ص64).

المطلب الثالث: الموقف الايراني من القضية الفلسطينية من 2011 ـ 2023.

منذ عام 2011 شهدت السياسة الإيرانية تجاه حركة حماس والفصائل الفلسطينية الإسلامية استمرارًا لدعمها الاستراتيجي مع إبراز دور القضية الفلسطينية كركيزة أساسية في توجهاتها الإقليمية، من خلال تقديم إيران للدعم السياسي والاقتصادي والعسكري لحماس بما يعزز مكانتها في قطاع غزة ويضمن استمرار المقاومة المسلحة ضد إسرائيل كخيار رئيسي مع تبني طهران لمبدأ دعم المستضعفين وتصدير نموذج الثورة الإسلامية، ورغم استمرار التحالف بين إيران وحماس، شهدت العلاقة بعض التوترات بسبب الاختلافات حول الأزمة السورية واليمنية إلا أن الحركة عادت لاحقًا لدعم النظام السوري مما يعكس قدرة إيران على الحفاظ على نفوذها وضبط مسار العلاقة مع حماس في ضوء التغيرات الإقليمية.وخلال هذه الفترة استخدمت إيران أدوات متعددة لتعزيز نفوذها عبر حماس شملت الدعم العسكري المباشر، التمويل، والتدريب، بالإضافة إلى الدعم السياسي والدبلوماسي عبر مؤسسات الحكم والمرشد الأعلى، وقد تجلى ذلك بوضوح أثناء في عملية "طوفان الأقصى" في أكتوبر 2023 حيث أظهرت إيران دعمها الكامل لحماس والمقاومة الفلسطينية من خلال رسائل ردعية تجاه إسرائيل بعد استهدافها لمقر القنصلية الإيرانية في سوريا، ما أبرز التفاعل المباشر لإيران مع التطورات الإقليمية والدولية لصالح حماس ودورها في استكمال أهداف السياسة الإيرانية في المنطقة. (القاضي، 2025، ص .296)،واتسم الموقف الإيراني من معركة طوفان الأقصى (أكتوبر 2023) بمزيج من الدعم السياسي والعسكري للمقاومة الفلسطينية مع الحرص على ضبط التصعيد الإقليمي، فمنذ الساعات الأولى للهجوم سارعت طهران إلى نفي أي صلة مباشرة لها بالعملية مؤكدة على لسان المرشد الأعلى علي خامنئي والبعثة الإيرانية في الأمم المتحدة أن ما جرى كان قراراً

فلسطينياً خالصاً، وهو ما أقرّ به الرئيس الأمريكي جو بايدن لاحقاً، وفي الوقت ذاته عبّرت القيادة الإيرانية – بمختلف مؤسساتها – عن تأييدها الكامل للمقاومة الفلسطينية واستقبلت وفوداً من قيادات حماس والجهاد الإسلامي، وقدمت دعماً سياسياً وإعلامياً قوياً في المحافل الدولية، إلى جانب استمرار دعمها المالي والعسكري رغم غياب التفاصيل الدقيقة حول حجمه وآلياته.كما حرصت إيران على الموازنة بين دعم المقاومة وتجنّب الانخراط العسكري المباشر، حيث شجعت حلفاءها في لبنان واليمن والعراق على تقديم إسناد ميداني للمقاومة وفق ظروف كل ساحة، بينما تحركت دبلوماسياً عبر وزير خارجيتها حسين أمير عبد اللهيان للدعوة إلى وقف إطلاق نار دائم وتجنّب توسع المواجهة إلى حرب إقليمية شاملة، وأكدت طهران في خطابها الرسمي أن دعمها للمقاومة ينبع من ثوابتها الأيديولوجية والسياسية في مواجهة إسرائيل والدفاع عن القضية الفلسطينية، مع السعي للحفاظ على توازن استراتيجي يمنع التصعيد الميداني المباشر بينها وبين تل أبيب. **(الجولاني، 2024، ص. 55)**

خاتمة الفصل: أن فهم الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية يتطلب ربطه بالإطارين المفاهيمي والتاريخي اللذين أسهما في تشكيله. فـ"الموقف" لدى إيران ليس مجرد رأي سياسي، بل توجه استراتيجي يرتكز على منظومة فكرية وأيديولوجية، في حين تمثل السياسة الخارجية الأداة العملية لترجمة هذا التوجه في البيئة الدولية. كما بينت نظرية الدور أن سلوك إيران الخارجي يستند إلى تصورها لذاتها كقوة إسلامية ثورية تواجه ما تسميه "الاستكبار العالمي." أما تاريخيًا، فقبل الثورة الإسلامية كان مرتبطًا بتحالفات غربية، بينما بعد 1979 أصبح قائمًا على دعم المقاومة الفلسطينية ضمن رؤية أيديولوجية معادية لإسرائيل والولايات المتحدة. ومنذ 2003 وحتى 2023، تطور هذا الموقف ليجمع بين البعد العقائدي والحسابات الاستراتيجية.

الفصل الثاني: محددات وأدوات الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية.

يُعد الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية عنصرًا محوريًا في سياستها الخارجية منذ عام 1979، إذ تستخدمه طهران للتعبير عن رؤيتها للصراع العربي–الإسرائيلي ولتأكيد موقعها داخل الإقليم والعالم الإسلامي. ويتأثر هذا الموقف بمجموعة محددات تتداخل فيها الأيديولوجيا الثورية الإسلامية مع اعتبارات المصلحة القومية والسعي لتعزيز النفوذ الإقليمي وتحقيق أهداف استراتيجية أوسع.وانطلاقًا من هذه المحددات، تعتمد إيران مجموعة أدوات متكاملة تشمل الدعم العسكري والمالي لفصائل المقاومة، إلى جانب التحركات الدبلوماسية وبناء التحالفات الإقليمية

والدولية. كما توظف الأدوات الإعلامية لتشكيل الرأي العام العربي والإسلامي بما يخدم سرديتها تجاه فلسطين. ويسعى هذا الفصل إلى تحليل هذه المحددات واستعراض أهم أدوات السياسة الخارجية الإيرانية في التعامل مع القضية الفلسطينية.

المبحث الأول: محددات الموقف.

المطلب الأول: المحدد الأيديولوجي.

بدأ البعد الأيديولوجي للموقف الإيراني تجاه فلسطين في التبلور منذ ثلاثينيات القرن الماضي عندما رفض رجال الدين بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، واعتبروا ذلك خروجًا عن الإسلام. وتعزز هذا الوعي مع إعلان قيام إسرائيل عام 1948، حيث نظر علماء الدين مثل آية الله الكاشاني إلى دعم فلسطين كواجب ديني وأخلاقي، ونظم مظاهرات في طهران وخصص جزءًا من أموال الزكاة لدعم المجاهدين، ما رسخ قدسية القضية في الوعي الشعبي الإيراني (جاسم، 2020، ص.251). وفي النصف الثاني من القرن العشرين، تحول هذا البعد إلى أساس فكري للثورة الإسلامية، مستندًا إلى أفكار قادة مثل الخميني وطالقاني وبالتأثر بعلي شريعتي، فيما اعتُبرت الصهيونية والإمبريالية الأمريكية تعبيرًا عن الظلم والاستكبار العالمي. وبعد انتصار الثورة عام 1979، ترجمت إيران هذا الموقف رمزيًا وعمليًا من خلال استقبال ياسر عرفات وتسليم سفارة إسرائيل لمنظمة التحرير وإعلان "يوم القدس العالمي" (علوي، 2021، ص.7). ويستند هذا الاتجاه إلى رؤية دينية ثورية متجذرة في فكر الإمام الخميني الذي اعتبر فلسطين القضية الإسلامية الأولى، وقسّم العالم إلى مستضعفين ومستكبرين، ما جعل دعم الفلسطينيين واجبًا دينيًا. وقد تجسد ذلك في قطع العلاقات مع إسرائيل وفي الخطاب الذي رأى الكيان الصهيوني، وترى إيران أن القضية الفلسطينية ليست مسألة سياسة أو مصالح بل التزامًا عقائديًا يرتبط بمعركة الحق والباطل، وهو ما تبلور في رفض اتفاق أوسلو عام 1993 باعتباره تنازلًا غير شرعي عن حقوق الفلسطينيين، واعتبار السلطة الفلسطينية أداة لصالح إسرائيل. ومع ذلك ظهرت نقاشات داخل إيران بين تيارات أكثر براغماتية وأخرى متمسكة بالرفض المطلق، بينما أبدت طهران مرونة في المفاوضات السورية–الإسرائيلية مراعاةً لعلاقتها الاستراتيجية بدمشق دون المساس بثوابتها تجاه فلسطين (عريقات، 2012، ص.67).

المطلب الثاني: المصلحة القومية.

بعد احتلال العراق عام 2003 وما تبعه من فراغ استراتيجي وانهيار إحدى ركائز التوازن الإقليمي أدركت طهران أن بيئتها الأمنية لم تعد تتيح لها تحقيق مصالحها ضمن الإطار الإقليمي التقليدي، ومن ثم تبنت استراتيجية جديدة قائمة على التمدد الإقليمي لضمان حماية أمنها القومي وتعزيز نفوذها في محيطها الجغرافي، فقد سعت إلى بناء منظومة نفوذ موازية خارج حدودها تمثلت في دعم كيانات سياسية وعسكرية حليفة، وإشراك الحرس الثوري في إدارة ملفات السياسة والأمن والاقتصاد في مناطق متعددة مثل العراق ولبنان واليمن وسوريا.ولذلك استخدمت إيران القضية الفلسطينية كأداة محورية لتحقيق مشروعها الإقليمي إذ وفرت لها هذه القضية غطاءً سياسيًا وأيديولوجيًا يسهل دخولها إلى الساحة العربية والإسلامية تحت شعار "دعم المقاومة"، وهذا الشعار لم يكن مجرد موقف مبدئي بل أصبح وسيلة عملية لتوسيع نفوذها وتبرير تحركاتها السياسية والعسكرية في المنطقة بهدف تحقيق مكاسب استراتيجية أوسع (بكر، 2024، ص5251) ،أي أن المصلحة القومية الإيرانية كانت الدافع الأساس وراء هذا التوظيف للقضية الفلسطينية حيث سعت طهران إلى خلق توازن ردعي إقليمي يقلص نفوذ خصومها ويؤمن حدودها ومصالحها الحيوية، ومن خلال دعمها للفصائل الفلسطينية والمجموعات المسلحة الموالية لها عملت على ترسيخ محور نفوذ يمتد من طهران إلى بيروت مرورًا ببغداد ودمشق وصنعاء. (بكر، 2024، ص .53)، هذا وتعد المصلحة القومية أحد أهم المحددات التي تشكل توجهات إيران تجاه القضية الفلسطينية إذ تحرص طهران على الحفاظ على شبكة علاقاتها الاستراتيجية مع القوى الإقليمية المنضوية ضمن ما يعرف بـ"محور المقاومة" لما تمثله هذه القوى من أدوات لتعزيز مكانتها في موازين القوة بالشرق الأوسط، وتؤمن إيران بأن استمرار دعمها لحركات المقاومة الفلسطينية يسهم في الحفاظ على توازن الردع مع إسرائيل ويؤكد دورها كقوة إقليمية قادرة على التأثير في قضايا الأمن الإقليمي. كما تأخذ إيران في اعتبارها ضمن حسابات المصلحة القومية، الأبعاد الاقتصادية والأمنية الداخلية إذ تسعى إلى تجنب الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع امريكيا أو حلفائها في المنطقة خاصة في ظل استمرار العقوبات التي أثقلت اقتصادها وأضعفت عملتها، ولذلك تتبنى طهران سياسة مرنة تتراوح بين التصعيد والمهادنة تبعًا لمقتضيات المصلحة القومية، بحيث توازن بين

التزامها الثابت تجاه القضية الفلسطينية من جهة والمحافظة على أمنها القومي واستقرارها الداخلي من جهة أخرى (الجولاني، 2024، ص1. 2)

المبحث الثاني: أدوات السياسة الخارجية الإيرانية.

المطلب الأول: الأدوات العسكرية والمالية.

منذ مطلع القرن الحادي والعشرين استخدمت إيران القضية الفلسطينية لتعزيز حضورها الإقليمي وتقديم نفسها كقائدة لـ"محور المقاومة"، مركزة دعمها على حركتي حماس والجهاد الإسلامي عبر تمويل وتسليح وتدريب متواصل، خصوصًا بعد فوز حماس بالانتخابات عام 2006 وسيطرتها على غزة سنة 2007، في إطار استراتيجية تهدف إلى إضعاف إسرائيل واستخدام الصراع الفلسطيني ورقة ضغط في التفاوض مع الغرب (ربايعة، 2024، ص.36).كما تبنت طهران سياسة تمزج بين القوة الصلبة والذكاء العسكري، مستفيدة من تطوير الطائرات المسيّرة والصواريخ الدقيقة، وقد ظهر أثر هذا التطوير في معارك غزة ولا سيما خلال حرب طوفان الأقصى 2023، حيث اعتُبر الدعم الإيراني عاملًا رئيسيًا في تعزيز القدرات العسكرية للمقاومة (القاضي والشيخ، 2025، ص291.292).أما ماليًا فقد شكل التمويل محورًا أساسيًا في دعم الفصائل؛ إذ قدمت إيران مساعدات مباشرة للحكومة العاشرة في غزة لنحو ثلاث سنوات، كما بلغ دعم كتائب القسام نحو 25 مليون دولار شهريًا، في حين تشير تقارير إلى وصول إجمالي التمويل خلال الفترة 2014–2020 إلى 222 مليون دولار نُقلت عبر وسطاء، فيما قدرت واشنطن المساعدات السنوية للفصائل الفلسطينية بنحو 100 مليون دولار، كما أكد إسماعيل هنية تلقي الحركة 70 مليون دولار دعمًا عسكريًا من طهران (Iran International Newsroom, 2024؛ (القاضي والشيخ، 2025، ص.296.297) ،وفي المحصلة، يشكل المزج بين الأدوات العسكرية والمالية ركيزة في استراتيجية إيران تجاه فلسطين، بما يخدم بناء توازن ردعي غير مباشر مع إسرائيل دون الانخراط في مواجهة مباشرة (ليفِت، 2023، ص.33).

المطلب الثاني: الأدوات الدبلوماسية.

اعتمدت طهران على أدوات دبلوماسية متنوعة لتثبيت حضورها في الإقليم، شملت القنوات الثنائية، والانخراط في المنظمات الدولية مثل حركة عدم الانحياز، إضافة إلى التزامها باتفاقيات

دولية كمعاهدة حظر الانتشار النووي وصولًا للاتفاق النووي JCPOA عام 2015، ما عزز مكانتها الدولية.(Congressional Research Service, 2018) كما استخدمت إيران الدبلوماسية الرمزية بعد الثورة، وفي مقدمتها قطع العلاقات مع إسرائيل وتسليم سفارتها لمنظمة التحرير الفلسطينية بحضور ياسر عرفات عام 1979، ورفع العلم الفلسطيني مكان العلم الإسرائيلي، مما جسّد التحول من الحليف السابق إلى الخصم السياسي (جاسم، 2020، ص252؛ غازي، 2014، ص.67).وفي 2014–2015 كثفت طهران لقاءاتها مع الفصائل الفلسطينية بما فيها فتح وحماس والجهاد، لإعادة ترميم العلاقات، مؤكدّة أن العلاقة مع حماس "استراتيجية" بوصفها جزءًا من محور المقاومة (عتريسي، 2016، ص.8.7).

المطلب الثالث: الأدوات الإعلامية.

شكل الإعلام دورًا مركزيًا في صياغة الخطاب الإيراني الداعم لفلسطين، وتحويل القضية إلى رمز ديني وأخلاقي، إذ ربط الإمام الخميني وفصائل الثورة الدفاع عن فلسطين بالواجب الديني، ما جعلها قضية شعبية داخل إيران (اللباد، 2013، ص76).وساهم الإعلام الثوري في تعزيز خطاب "المستضعفين"، وربط الصراع مع إسرائيل بالجهاد، ما وفر غطاءً شعبيًا لدعم المقاومة (اللباد، 2013، ص77).كما امتد النشاط الإعلامي إلى الساحة الدولية من خلال تغطيات واسعة وثّقت الانتهاكات الإسرائيلية، سواء عبر بث تقارير لعمليات القصف أو عبر منصات دولية مثل *France 24* و*Sky News Arabia* التي أبرزت الأبعاد الإنسانية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي (سنيد، 2023، ص565.566).

خاتمة الفصل: يتضح أن إيران وظفت مزيجًا من الأدوات العسكرية والمالية والدبلوماسية والإعلامية لدعم القضية الفلسطينية بما يخدم توجهاتها الأيديولوجية واستراتيجيتها الإقليمية، ما جعل هذا الدعم أحد أهم أدوات نفوذها في الشرق الأوسط تحت شعار مقاومة إسرائيل و"نصرة المستضعفين".

الفصل الثالث: انعكاسات الموقف الإيراني على القضية الفلسطينية.

يُعد الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية أحد أبرز مكوّنات سياستها الإقليمية منذ انتصار الثورة الإسلامية عام 1979، حيث جعلت طهران من دعم فلسطين ركيزة ثابتة في خطابها السياسي والأيديولوجي، واعتبرت مقاومة الاحتلال الصهيوني واجبًا دينيًا واستراتيجيًا في آنٍ

واحد. وقد انعكس هذا الموقف على طبيعة علاقاتها مع فصائل المقاومة الفلسطينية، وبخاصة حركتي **حماس** و**الجهاد الإسلامي** من خلال الدعم المالي والعسكري والسياسي في إطار ما يُعرف بمحور المقاومة في مواجهة النفوذ الإسرائيلي والأمريكي في المنطقة. كما تركت هذه السياسات آثارًا سياسية وأمنية وعسكرية على مسار الصراع العربي–الإسرائيلي، وهو ما يتناوله هذا الفصل من خلال تحليل انعكاسات الموقف الإيراني على فصائل المقاومة وعلى مجمل الصراع الإقليمي.

المبحث الأول: على فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة.

المطلب الأول: حركة حماس.

بعد الخلاف مع منظمة التحرير الفلسطينية التي اتجهت نحو التسوية، ركّزت إيران دعمها على الحركات الإسلامية الناشئة خلال انتفاضة 1987، وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تبنّت خطابًا دينيًا يرفض التنازل عن فلسطين، ووجدت طهران في هذا التوجه ما ينسجم مع مشروع "أسلمة القضية الفلسطينية"، فساندت حماس سياسيًا ومعنويًا، ورفضت معها اتفاقيات مدريد وأوسلو، مؤكدة دعمها لأي تسوية تعيد الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني، خاصة حق العودة وبناء الدولة المستقلة وعاصمتها القدس (عريقات، 2012، ص 69.).وعزّزت إيران علاقاتها مع حماس عبر الدعم الإعلامي والسياسي والمالي، واعتبر المرشد الأعلى علي خامنئي أن الحركات المجاهدة كـ"حماس" هي السبيل الحقيقي لتحرير فلسطين، بينما وصف خالد مشعل الثورة الإسلامية والإمام الخميني بأنهما مصدر إلهام للانتفاضة. وبلغ هذا التقارب ذروته بعد فوز حماس في انتخابات 2006، حيث رأت طهران في ذلك انتصارًا لأيديولوجيتها وأعلنت استعدادها لدعم الحكومة الفلسطينية في مواجهة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية. ورغم التباينات المذهبية بين حماس السنية والنظام الإيراني الشيعي، ساعدت الضرورات السياسية والمالية ومبدأ التقريب بين السنة والشيعة في توفير غطاء للتعاون؛ فشارك مشعل في مراسم عاشوراء، ووُصفت العلاقة مع إيران بأنها "تحالف استراتيجي"، بل وُصفت حماس بأنها "الابن الروحي للخميني" (عريقات، 2012، ص 70.).

ومع مرور الوقت تعقّدت العلاقة بفعل الخلاف حول الأزمة السورية، حيث دعمت حماس المعارضة بينما تمسكت طهران بالنظام السوري، غير أن الدعم الإيراني لم ينقطع بل استمر

بدرجات متفاوتة، ما يعكس البعد الاستراتيجي في رؤية إيران لدعم حماس كأداة لحفظ نفوذها ومواجهة إسرائيل. وقد استفادت حماس من هذا الدعم في تعزيز قدراتها العسكرية، ما مكّنها من مواصلة المواجهة مع الاحتلال، وجعل من طهران الداعم الإقليمي الأبرز لها في سياق الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي (المعز، 2024، ص .79).

المطلب الثاني: حركة الجهاد الإسلامي.

انعكست المواقف الإيرانية على فكر وسياسة حركة الجهاد الإسلامي بصورة مباشرة، إذ مثّلت الثورة الإسلامية نموذجًا ملهمًا في فكر الشهيد فتحي الشقاقي. وقد اعتبرت الحركة أن إيران حليف استراتيجي في صراعها مع الكيان الصهيوني، وأن دعمها المادي واللوجستي جزء من مشروع شامل لتحرير فلسطين وإبقاء الصراع مفتوحًا حتى تحقيق وحدة الأمة في جبهة إسلامية متماسكة (القططي، 2021، ص .79).

أكد الدكتور رمضان عبد الله شلح أن فلسطين هي القضية المركزية للأمتين العربية والإسلامية، وأن الدعم الإيراني يأتي في سياق تعاون إقليمي مع كل القوى الرافضة للاعتراف بإسرائيل أو الهيمنة الأمريكية–الصهيونية، مع الحرص على النأي بالقضية عن الانقسامات المذهبية. وأوضح زياد النخالة أن العلاقة مع إيران تقوم على أسس استراتيجية لا طائفية، وأن دعمها موجه لكل فصائل المقاومة، وأنه أساسي لبقاء الجهاد الإسلامي فاعلًا في مواجهة الضغوط (القططي، 2021، ص. 81). كما ساعدت المواقف الإيرانية في توجيه سياسات الحركة نحو تبني مفاهيم الوحدة الإسلامية ونبذ الانقسامات الطائفية وتعزيز الروابط مع القوى الداعمة للمقاومة (عمر، 2008، ص .98)، وقدمت إيران دعمًا ماليًا وإنسانيًا شمل الأسرى والشهداء والجرحى، ما ساعد الحركة على الاستمرار في نشاطها الميداني. وشكّلت العلاقة مع إيران مصدر إلهام استراتيجي للجهاد الإسلامي، وأكدت أن المقاومة المسلحة جزء من مشروع إقليمي أوسع في مواجهة إسرائيل (عمر، 2008، ص. 103).

المبحث الثاني: انعكاسات الموقف الإيراني على قضية الصراع العربي–الإسرائيلي.

المطلب الأول: على المستوى السياسي.

انعكس الموقف الإيراني على المستوى السياسي في تبنّي نهج معادٍ لإسرائيل منذ 1979، بإلغاء العلاقات الدبلوماسية معها وتحويل سفارتها إلى سفارة لفلسطين، ما جعل القضية

الفلسطينية مركزية في السياسة الخارجية الإيرانية. ومن هذا المنطلق تبنّت طهران دعم محور المقاومة كخيار استراتيجي في مواجهة "الهيمنة الأمريكية – الصهيونية"، وسعت لحشد التأييد الإقليمي والإسلامي لخطابها عبر المؤتمرات والمحافل الدولية،(Alavi, 2021) . حيث قدّمت إيران نفسها كقوة داعمة للمستضعفين، مستثمرة القضية الفلسطينية لإبراز دورها القيادي وتحدي السياسات الغربية والعربية المائلة للتسوية مع إسرائيل. مما أثار توترات مع بعض الدول العربية التي رأت في السلوك الإيراني محاولة لتوسيع النفوذ، بينما تمسكت طهران بخطابها الرافض للتطبيع واعتبار أي تسوية مع إسرائيل تنازلًا عن مبادئ الثورة .(Alavi. 2021)

المطلب الثاني: على المستوى الأمني والعسكري.

أثر الموقف الإيراني بعد الثورة على الأمن القومي العربي، إذ تحولت إيران من حليف للغرب إلى قوة إقليمية بمشروع أيديولوجي عابر للحدود قائم على "تصدير الثورة" ودعم المستضعفين. ورغم الترحيب العربي الأولي بمناهضتها لإسرائيل بعد معاهدة كامب ديفيد، فإن الحرب العراقية–الإيرانية (1980–1988) سرعان ما بددت هذا التفاؤل، واستنزفت القدرات العربية، وأضعفت مركزية القضية الفلسطينية وحولت الانتباه إلى الصراع العربي–الإيراني، ما أضر بمنظومة الأمن العربي المشترك (سلامة، 2017، ص .36).كما مثّل تدخل إيران في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية عبر دعم جماعات طائفية ومليشيات مسلحة – مثل حزب الله في لبنان والفصائل الشيعية في العراق والحوثيين في اليمن – تهديدًا مباشرًا للأمن الإقليمي، وزاد من تفكك الكيانات الوطنية وإضعاف النسيج الاجتماعي، وفتح الباب أمام صراعات داخلية معقدة. وقد أدت هذه السياسات إلى توترات حادة وقطع علاقات دبلوماسية مع دول عربية عدة، وزادت صعوبة بناء موقف عربي موحد تجاه القضايا المشتركة، (سلامة، 2017، ص. 39).

خاتمة الفصل: يتبين أن الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية شكّل ركيزة أساسية في عقيدة الثورة الإسلامية وسياستها الإقليمية؛ إذ جعلت طهران من دعم حماس والجهاد الإسلامي أداة استراتيجية لترسيخ نفوذها وإبراز نفسها كقوة داعمة للمستضعفين، ومن ثم، فإن تأثير الموقف الإيراني كان مزدوجًا: إيجابيًا في دعم المقاومة، وسلبيًا في تعميق الانقسامات داخل النظامين العربي والإسلامي، وبقيت إشكالية التوازن بين الأيديولوجيا والمصلحة حاضرة في توظيف طهران لفلسطين كأداة من أدوات نفوذها الإقليمي.

الخاتمة.

من خلال هذه الدراسة نصل الى نتيجة مفادها أن الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية لم يكن موقفًا عاطفيًا أو رمزيًا، بل شكّل ركيزة مركزية في الفكر الأيديولوجي للثورة الإسلامية منذ عام 1979، حيث اعتبرت طهران فلسطين جزءًا من مشروع مقاومة الهيمنة الغربية والصهيونية، الأمر الذي مكّنها من تعزيز صورتها كقوة ثورية داعمة للمقاومة.وخلال الفترة (2003–2023)، اتسم الدعم الإيراني لفلسطين بأنه متعدد الأدوات، إذ وظّفت طهران الدعم السياسي والعسكري والمالي والإعلامي لتعزيز حضورها في مسار الصراع العربي–الإسرائيلي، ولا سيما من خلال علاقتها بحركتي حماس والجهاد الإسلامي، وهو ما انعكس على قدرات المقاومة وعلى موازين القوة في الساحة الفلسطينية.كما أظهرت النتائج أن الموقف الإيراني لم يكن التزامًا أيديولوجيًا خالصًا، بل تداخل مع حسابات سياسية وجيوسياسية أوسع، مما منح إيران شرعية لدى جزء من الرأي العام العربي والإسلامي، لكنه أثار في المقابل مخاوف عدد من الأنظمة العربية التي رأت في هذا الدور امتدادًا لمشروع نفوذ إقليمي.وتبيّن كذلك أن القضية الفلسطينية شكلت مرآة لتحولات الهوية السياسية الإيرانية؛ فبينما ارتبط عهد ما قبل الثورة بعلاقات مع إسرائيل، رسخت إيران ما بعدها خطابًا ثابتًا يقوم على ثنائية "المستضعفين مقابل المستكبرين"، ما عزز بعدها العقائدي في تبني خيار المقاومة.وعليه، خلصت الدراسة إلى أن الموقف الإيراني تجاه فلسطين يجمع بين الأيديولوجيا والمصلحة.

قائمة المراجع:

أولًا: الكتب العربية

1. الجاسور، أثير ناظم، السياسة الخارجية: المفهوم والأدوات، 2024، غير مذكور (كتاب أكاديمي).
2. سلامة، معتز، إيران والأمن القومي العربي: 1979–2016، بدون تاريخ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية – القاهرة.
3. عتريسي، طلال، مداخل حول إيران والقضية الفلسطينية: مسارات وحلول، 2016، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت.

4. غريب، أمل سعد، التزام إيران بالقضية الفلسطينية: الأيديولوجيا والأمن القومي وأمن الهوية، 2011، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – الدوحة.

5. العياصرة، إسلام أحمد سليم، محددات السياسة الخارجية، 2019، غير مذكور.

6. علوي، سيد علي، علاقات إيران بفلسطين: الماضي والحاضر والمستقبل، 2021، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – الدوحة.

7. اللباد، مصطفى، إيران والقضية الفلسطينية: مشاعر التضامن وحسابات المصالح، 2013، مجلة الدراسات الفلسطينية – بيروت.

8. لمغاري، م، إيران والقضية الفلسطينية خلال العهد الملكي والجمهوري، 2017، المركز الديمقراطي العربي – برلين.

ثانيا: الدوريات والرسائل العربية

1. بكر،على (2024) .دور إيران والفواعل الفصائلية في عملية طوفان الأقصى: الأدوات ومردود السياسات .القاهرة: مجلة الدراسات الإيرانية – دراسات وأبحاث علمية متخصصة، (السنة الثامنة، العدد التاسع عشر.)

2. الجولاني، عاطف .(2024) . محددات السياسة الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على قطاع غزة .بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، سلسلة إضاءات سياسية.

3. سنيد، هبة أحمد رزق. (2023) . معالجة صفحات القنوات الإخبارية الموجهة باللغة العربية على مواقع التواصل الاجتماعي لأحداث طوفان الأقصى 2023 (دراسة تحليلية) .القاهرة: كلية الإعلام – جامعة الأزهر.

4. الزعبي، خيام محمد. (2023). المحددات الأيديولوجية والسياسية للموقف الإيراني من القضية الفلسطينية .برلين: مجلة مدارات إيرانية، المجلد 6، العدد 22، المركز الديمقراطي العربي.

5. القاضي، فاطمة عادل، والشيخ، نورهان. (2025) .أهداف وأدوات السياسة الإيرانية تجاه حركة حماس في الفترة (2011–2024.) القاهرة: مجلة كلية السياسة والاقتصاد – جامعة القاهرة)، العدد 25.

6. غازي، وداد جابر. (2014) الموقف الإيراني من الأحزاب الفلسطينية (حركة حماس إنموذجًا) (1948–2013). بغداد: مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 69.

7. جاسم، وسام صالح عبد الحسين. (2020). دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية .بابل: مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 9.

8. محمد، أيوب محمد إبراهيم، وعلي، ياسمين أيمن محمد. (2021) . المشكلات الاجتماعية للمرأة العاملة في القطاعين العام والخاص في ظل جائحة كورونا (COVID–19):دراسة مقارنة .القاهرة: مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، الجزء الرابع، جامعة حلوان.

9. بن عروس، محمد لمين. (2021). الدور والمكانة الاجتماعية في المجتمع .الجزائر: مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 4، جامعة زيان عاشور بالجلفة.

10. العكاشة، رندا. (2021). مفهوم الموقف في علم النفس الاجتماعي .عمّان: إي عربي.

11. القططي، وليد. (2021) ." حلف القدس". إيران والجهاد الإسلامي نموذجًا .غزة: غير مذكور.

12. عمر، ناظم عبد المطلب محمود. (2008) . الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية السياسية .نابلس: جامعة النجاح الوطنية – كلية الدراسات العليا.

13. عريقات، أماني محمد عبد. (2012) . السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي: القضية الفلسطينية) 1979–2011 .(القدس: جامعة القدس – رسالة ماجستير غير منشورة.

14. المُعز، هبة. (2024) . حماس وإيران... إلى أين؟ !برلين: المركز الديمقراطي العربي – قسم الشرق الأوسط.

15. مجمع اللغة العربية بالقاهرة) 2025 .(المُوَقَّفُ). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

1 .*Congressional Research Service (2018).* Iran's Foreign and Defense Policies. *Washington D.C.: U.S. Congress Publications.*

2 .*Iran International Newsroom (2024).* Iran's Over $220M Support To Hamas Revealed In Times Report. *London: Iran International.*

3 .*Levitt, Matthew (2013).* The Relationship Between Hamas and Iran. *Washington D.C.: The Washington Institute for Near East Policy.*

4 .*Saad-Ghorayeb, Amal (2011).* An Examination of the Ideological, Political and Strategic Causes of Iran's Commitment to the Palestinian Cause. *Beirut–London: Conflicts Forum Monograph.*